شقائق

فاطمة مطهر تفوز بالجائزة الأولى في مسابقة المرأة العربية والحكم

تونس/سبأ:

فازت الصحفية بوكالة الانباء اليمنية سبأ فاطمة مطهر بالجائزة الأولى في مسابقة مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث «كوثر» للصحفيين العرب في دورتها السابعة والتي خصصها لموضوع «المرأة العربية والحكم العربي».

ونالت فاطمة مطهر الجائزة الأولى التي تبلغ قيمتها 1500 دولار عن مقال يحمل عنوان «الحكم المحلي ..أفضل ممارسات تمكين النساء سياسيا»، نشر بصحيفة السياسة الصادرة عن وكالة الأنباء اليمنية.

وأعلن مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث «كوثر» عن نتائج مسابقته للصحفيين العرب في دورتها السابعة والتي خصصها لموضوع «المرأة العربية والحكم العربي.»

وفاز الصحفي محمد سالم من موريتانيا بالجائزة الثانية وقيمتها 1000 دولار عن مقال بعنوان «زينب بنت أحمدناه...تصارع لإثبات جدارة المرأة في الإدارة المحلية» الصادر في جريدة «الأخبار»، فيما ذهبت الجائزة الثالثة ومقدارها 500 دولار إلى الصحفي الفلسطيني منتصر سليمان حمدان عن مقال بعنوان «فتحية البرغوثي امرأة تولت أول منصب رئيس بلدية وتشق طريقها نحو المزيد من النجاحات»، المنشور في صحيفة «الحياة الجديدة».

وترشح للمسابقة 22 مقالا شارك بها 18 صحفيا وصحفية من 8 بلدان عربية هي: الأردن، فلسطين، البحرين، سوريا، موريتانيا، مصر، اليمن، والعراق. ويأتي الإعلان عن هذه الجائزة في إطار احتفالات المركز بيوم المرأة العالمي.

وتنظم هذه المسابقة استكمالا لأنشطة الحملة الإعلامية، التي تم إطلاقها كمكون من المكونات الأساسية للمشروع الإقليمي الذي أشرف على تنفيذه «كوثر»، لتعزيز مشاركة المرأة العربية في الحكم المحلي والذي شمل خمسة بلدان عربية هي تونس الجزائر ولبنان ومصر واليمن.

وشكل «كوثر» لجنة تحكيم إقليمية بغرض تقييم المقالات المترشحة تضم كل من هبا لوزة رئيسة قسم المرأة بصحيفة «الأهرام الدولي» من مصر وسامية عبد المجيد الأغبري، أستاذ مساعد بكلية الإعلام بجامعة صنعاء وكاتبة عمود يومي بصحيفة «الثورة» اليمنية اليومية من اليمن وجميل نعمة سكرتير تحرير بصحيفة «النهار» اللبنانية وصباح المحمودي أستاذة بمعهد الصحافة وعلوم الإخبار من تونس.

مالكة عبد اللاه أول إمرأة شاركت في مفاوضات الإستقلال سنة 1967

تصنيفي كشخصية العام 2009م كانت لفتة كريمة من ملتقى الرقي والتقدم

مالكة عبد اللاه أحمد الشيباني أول امرأة شاركت في مفاوضات الإستقلال 30نوفمبر 1967ضمن الوفد الذي ذهب إلى جنيف للتفاوض مع الإنجليز برئاسة الشهيد / قحطان الشعبي لنيل الإستقلال والسيادة ، ولعب إتقانها للغة الإنجليزية دورا كبيرا في إختيارها ضمن الوفد المفاوض .. تعد مالكة عبد اللا من المناضلات اليمنيات الثوريات البارزات اللائي حفر التاريخ أسمائهن في مساحات مضيئة من تاريخ ثورتنا المجيدة 14أكتوبر ضد الإحتلال البريطاني ، فقد كان للمرآة اليمنية دور فعال إلى جانب أخيها في ساحة المعركة من خلال توزيع المنشورات وتوعية أبناء شعبنا بأهمية النضال والمقاومة وقيام ثورة تحرره من ظلم وإستبداد المحتل ، وكانت الدكتورة مالكة إمرأة شفافة أحست بعناء شعبها والفقر والحرمان الذي كان سائدا آنذاك فتقدمت بإقتراح لمديرة مدرستها الثانوية لتكوين جمعية لمساعدة الفقراء والمساجين وساكني الأكواخ ، ومن هنا بدأت شخصيتها الثورية بالتبلور للدفاع عن الوطن ضد الإستعمار في سن صغيرة ، فكانت تقوم بإعداد المنشورات المحرضة ضد الإحتلال ، وهكذا حتى وصلت إلى جنيف وقيام الإستقلال وبعدها هاجرت إلى فرنسا لتدرس وتعمل في السلك الدبلوماسي في سفارة بلادنا هناك حتى يومنا هذا ، ورغم انها تحمل شهادة في ... ومتفانية في عملها إلا أنها بقيت كالجندي المجهول تعمل وتعمل في ذات المستوى تعامل معاملة الموظف المحلي في سفارتنا في باريس دون الإلتفات لمستواها التعليمي وتاريخها النضالي البارز ولعل هذا ما جعل الكثيرين من ابناء جيلنا وربما غيرهم بعدم معرفتها والإطلاع على تاريخها الثوري والعملي .. إلا أن لفتة الأخ / يحى محمد عبد الله صالح رئيس منتدى الرقي والتقدم لهذه المناضلة بتكريمها ومنحها صفة شخصة العام 2009م كانت قطرة غيث في إنصافها وإخراجها من دائرة التهميش والروتين الإداري القاتل الذي هضم حقها في أخذ موقعها الصحيح في عملها ، وهذا يدل على أن القيادة السياسية مهتمة ومتابعة لتكريم مثل هؤلاء من الوطنيين الشرفاء وتكريم المرأة اليمنية التي غدت من الأولويات في تشجيعها لتحصيل العلم ولتكون بمستوى قريناتها في العالم .

لقاء / إبتسام العسيري

البداية طالبة موهت بشكلها ولغتها الإنجليز

كانت البداية عندما كنت في المدرسة الثانوية حينها قمنا بتأسيس جمعية لمساعدة الأسر الفقيرة والمساجين والناس الذين يقطنون في الأكواخ ، عمقت تلك الأحـوال الصعبة التي يعيشها المواطنون في داخلي شعور بالحمية في التخلص من هذه الأوضاع فقادتني آلامهم ومعاناتهم إلى الإنفجارعبر إعداد منشورات توعي الناس وتحرضهم ضد الإحتلال البريطاني ولإنني كنت أمتلك سيارة وكنت أتحدث اللغة الإنجليزية بطلاقة بالإضافة إلى شكلي ولبسي الذي لم يكن يوحي بأني من الممكن ان اكون ضمن المجاميع المقاومة ، فكنت اقوم بتوزيع هذه المنشورات في حارات كريتروإلى الشيخ أو دار سعد والعكس بكل سهولة ودون ان يشك بي أي جندي بريطاني ويساعدني في ذلك شقيقي فاروق عبداللاه أحمد الشيباني ..حتى تطورت هذه الظاهرة الوطنية إلى التحضير والإعداد للمظاهرات المنادية للحرية والإستقلال ، وأستطيع القول بأن بيتي في عدن كان ملجأ للمناضلين يأوون إليه من مطارادات الجنود البريطانيين وأذكر أنني أشتركت في نقل الأسلحة من منطقة إلى أخرى .

مفاوضات الإستقلال

مازلت اذكر هذا وكأنه اليوم فجاء إختياري للمشاركة في مفاوضات الإستقلال في جنيف سنة 1967 تقديرا لأنشطتي الثورية ونضالي فعندما دعوني للذهاب مع الوفد رحبت بالفكرة ، كان هذا قبل الإستقلال بثلاثة أسابيع ، حينها بلغت في الليل بأن الأخوان الذين سيذهبون للمفاوضات برئاسة الرئيس الشهيد / قحطان محمد الشعبي وعدد من المناضلين من بينهم عبد الفتاح إسماعيل وفيصل الشعبي وسيف الضالعي وأحمد البس والعسال وعادل خليفة يجتمعون في فندق السفير في جولدمور إستعدادا للسفر في الفجر حينها كانت الطرقات مقفلة من قبل العساكر الإنجليز حيث منع التجول فخرجت من بيتي ليلا في طريقي إلى الفندق حيث كانوا ينتظرونني وفي الطريق كنت في سيارتي أوقفني الجنود وسألوني إلى اين ذاهبة قلت لهم إلى السفير لإنني ضمن الوفد الذي سيحضر مفاوضات الإستقلال وكأنهم كانوا على علم بذلك حتى وصلت إلى الفندق وتحركنا الفجر ، سارت المفاوضات في البداية بشكل جيد وبعدين بدأ الإنجليز يماطلوا بسبب انه كنا نحنا نطلب اشياء وهم كانوا يرفضوا وينتظروا إلى ان يذهب رئيسهم إلى بريطانيا ويرجع بالجواب والقوت كان ضيق وهذه المماطلة كانت حتى يكسبوا وقت وما يوافقوا على مطالبنا ويتخلصوا من إلتزاماتهم الأدبية فكل دولة كانت مستعمرة لابد ان تقدم معونات للدولة التي احتلتها على الأقل لمدة عشر سنوات ولهذا قالوا سنعطيكم السيادة والحكم لكن هذه المطالب سنؤجل نقاشها فيما بعد الإستقلال وهذا مالم يتم بعدها واكتفت الدولة بما لديها من ميزانية .

لن تكون اليمن طالبان

اليمن بلد حضارة ورقي منذ الأزل وناسه طيبون ولاً أظن انهم سيصلون بمستواهم إلى هذا الحد الذي وصلت إليه طالبان ، فبيئتهم تختلف عن بيئتنا وطبيعة ناسهم لا يمكن ان تقاس بطبيعة أبناء شعبنا اليمني .. صحيح قد توجد فئات تشكل فكرها ونمط حياته على عادات وتقاليد قد ربما تعد بالية وربما تعد متشددة مثلا قابلت من أخواتي المحجبات علقن على مسألة تحجبي بإعتبار أني غير محجبة فناقشتهن وقبلن رأي وقبلت رأيهن لكن ليس بالضرورة أن يكن ذات ثقافة متعصبة بالعكس كن ودودات ولا يمثلن جزءا من طالبان ، ولهذا لا أعتقد انه بالإمكان بناء طالبان يمنية فنحن لا نعود إلى الخلف والمتابع لما يحدث في العالم العربي والإسلامي سيجد أن نماذج مثل الذي يحدث في السعودية من تعديلات من شأنها منع مثل هذه الخلايا من التشكل ، خاصة بوجود أجهزة الإعلام والقيادة السياسية الحكيمة التي تعمل جاهدة في الدفاع عن الوطن وحمايته بقدر الإمكان من تشكل الخلايا الإرهابية التي تهدد أمن الوطن ، وبالإمكان عمل حملات توعية ومحاضرات ثقافية للتخلص من أي أفكار قد تكون فيها نوع من العصبية .

ملامح بيئتنا بسيطة والقراءة هي الحل

أستطيع القول بأن بيئتنا كانت بسيطة كان الهم الكبير الذي وحد فكرنا هو الدفاع عن الوطن وتحريره لم تكن هناك طبقات إجتماعية مختلفة كنا نعد طبقة واحدة ما عندي هو شبه الذي عند غيري ، وكان الإنسان حاضرا فينا يدفعنا لنحب بعضنا وننبذ الحقد والخلافات بمعنى ان الناس كانت واقفة مع بعضها متقاربة يجمعنا الحي والمدرسة والعمل .. كنا نحب العمل والإلتزام والإنضباط الذي ورثناه عن أبائنا واجدادنا ، وكنا نستلهم قاعدتنا الثقافية من الكتب والقراءة والإطلاع فما هو متوفر لكم لم يكن متوفر لنا و كان للفقيه دور كبير في إكسابنا العلم والمعرفة فلست أجزم بأن هناك شيئا ما بعينه في بيئتنا أكسبنا هذه الثقافة والعلم وما وصلنا إليه من مكانة .

حاضرنا يعيش بيئة مضطربة

ربما ما قامت به التكنولوجيا من من تطور وتقدم لعب دورا كبيرا في تسهيل الحياة وإثراء مجتمعاتنا بما لم نكن نحلم به في زماننا ولكن ما يبدو عليه أغلب أبنائنا من إضطراب وتراجع وتوقف عما كان من المفترض بهم من ان يكملوا ما قمنا به قبلهم وان يطوروا عقولهم وذواتهم بما لم نكتسبه أو لم نلحق به ، وهذا أمر خطير لابد من تداركه ، لابد لأجيالنا أن تعيد النظر في طريقة تفكيرها صياغة حياتها ، ولتفعل لابد من الإطلاع والقراءة والرجوع إلى البناء الأسري المتين فهوة النواة الأساسية في تكوين الأجيال المتحضرة فمتى ما بنيت الأسر بناء سليما لابد ان يكون النشء سليما و لا يجب أن نلقي اللوم على التكنولوجيا والتطور الحضاري الحاصل الأن في عالمنا بل علينا ان نستفيد منه ونستغله لصالح تطورنا .

عملي هو عملي منذ الأمس

أعتب على غالبية الأجهزة الإدارية التي تطول فيها المعاملات فبالرغم من كوني أشغل ذات المكان في عملي في السفارة منذ بدايات العمل فيها وإلى الأن وبرغم خبرتي وتاريخي النضالي ومؤهلاتي العلمية إلا أنني لم أخذ حقي في العمل ربما بسبب الروتين والفساد الإداري اللذين يضيعان الوقت والجهد والمال فإذا فكر فرد في متابعة إجراء إداري معين لابد من المكوث في صنعاء والمتابعة مما شأنه ضياع الوقت والمال والجهد وربما في نهاية الأمر قد لا تنجز المهمة ، وهذا من شأنه أن يخلق التذمر عند الكثيرين من الدولة وقيادتها بمعنى يشوه صورة النظام .

من يفكر ببناء جيل لابد أن يفكر بالمرأة

من المهم جدا تحديد سن مناسب لتزويج الفتاة وهذه المسألة جدية ليست خاضعة للتردد أو إعادة النظر فيها ومن ينادي بتزويج الفتاة في سن صغيرة يعد إنسان غير مسؤول ولا يعي خطورة هذا على الفتاة من جهة وعلى المجتمع من جهة أخرى فكيف لفتاة صغيرة أن تكون مسؤولة عن بيت وزوج وتربية أطفال وهي ذاتها بحاجة لمن يربيها وينشئها فإذا تزوجت في عمر صغير لن تعي إحتياجات اسرتها وأطفالها بشكل صحيح وسليم وهذا أمر خطير لابد من الوقوف عنده بحزم وصياغة القوانين الرادعة ، فنشأة الأجيال تخرج من مصنعها ومن اراد أن يفكر ببناء الأجيال عليه ان يفكر بالمرأة ، وشكرا لكل من ساهم في تصنيفي كشخصية العام 2009م وأخص بالذكر الأخ / يحى محمد عبدالله صالح على هذا التكريم الذي يعد وسام على صدري ، حقيقة كانت مفاجأة عندما ابلغوني بهذا واستدعوني من باريس لأحضر فعاليات التكريم.

يفكر بالمرأة وبنائها اولا .

شخصية العام 2009 وسام على صدري

بالنسبة لتكريمي وتصنيفي كشخصية العام 2009م من قبل منتدى الرقي والتقدم برئاسة الأخ / يحى محمد عبدالله صالح كان إنصاف لي بعد سنوات يإمكاني ان أعد نفسي فيها من المهمشين ، حقيقة أشكرهم من قلبي على التكريم وهذا ليس بغريب على قيادتنا السياسية ممثلة بفخامة الأخ / الرئيس علي عبدالله صالح الذي فعلا لم يغفل عن إبراز وإنصاف المناضلين والبارزين وتشجيعهم ودعمهم ، وأتقدم بالشكرالجزيل للأخ / يحى محمد عبدالله صالح على هذا التكريم الذي يعد وسام على صدري ، حقيقة كانت مفاجأة عندما ابلغوني بهذا واستدعوني من باريس لأحضر فعاليات التكريم.

نساء قائدات

مذكرات مديرة متميزة

أمل عبد المولى

الورقة الثانية

ورقتي لهذا العدد سأقلب بها صفحات من كتاب إمـرأة أستحقت لقب المرأة الحديدية بشهادة مدرائها و زملائها أنها مزيج من المهارات القدرات و التي قلما تجدها في إداره إمراه ، فهي تجمع بين الصلابة و المرونه معاً في سياستها الإداريـة ، تجدها ثائرة شديدة الحزم و تارة أخرى فيض من الرقه و الحنان ، تلمس قدراتها الأدبية في الكتابة و صياغة الخطابات الإدارية عندما تقرأ أي تعميم إداري توزعة على موظفيها .

الأستاذة / منيرة سالم السلامي

مضى على خدمتها في بنك اليمن الدولي أكثر من 21 عاماً قدمت فيه الكثير و تعددت مناصبها الإدارية منها:

مديرة مركز التنسيق المركزي ،مديره إدارة الخدمات المركزية، مديرة إدارة الشركات وصولاً إلى مديرة فرع الجامعة تلك الوظيفة التي أبهرت بها الجميع بقدراتها التسويقية و الترويجية لفرعها الجديد لذلك استحقت الأخت/ منيرة سالم السلامي أن تكون اليوم عنوان جديد لمذكرات مديرة متميزة فعلا .

و عن تجربتها في الإدارة تقول الأخت/ منيره : أنني أؤمن أن وراء كل مجتهد نصيب و أن النجاح ليس له قيود و إرتقاء سلم النجاح الوظيفي لا يأتي بالأمنيات بل بالجهد و المثابرة ، لقد تعلمت أن المرأة إذا أرادت أن تدير مجموعة من الأفراد لابد أن تمتلك شخصية متميزة في القدرات ففوة الشخصية والمعرفة العملية و العلمية و القرأءة و الإطلاع على كل ماهو جديد في علم الإدارة عوامل أساسية لنجاح أي مديرة .

و أهم مايجب أن تركز عليه المرأة المديرة يتمحور في:

صقل المهارت والمواهب القيادية بالمعرفة و الإطلاع و التدريب وإكتساب الخبرة فالقادة يصنعون الإبداع و التميز و التطور .

التركيز على التخطيط و التنظيم بدءاً من تنظيم الوقت و تحديد الأهداف و إنتهاءً بتحديد الأولويات و هي سمات يجب توافرها في القائد و المدير .

الثقة العالية بالنفس و فن إتخاذ القرار أو صناعته .

المقدرة على تفويض المرؤسيين و توزيع المهام – و تفعيل دور التحفيز و الإرشاد و الإلتزام بالخطط و اللوائح و النظم فالمدير قدوة لمرؤسيه سواءأخلاقياً أو إدارياً.

تعامل مع محيط عملك بإحترافٍ – و تعامل مع مرؤسيك ببدبلوماسية شديدة تتأرجح بين الشدة و اللين طبقاً للموقف و الحالة و لاتبخل عليهم بالتدريب فهم أساس نجاحك

إغرس حب الولاء و الإنتماء – و روح الفريق الواحد و الإحساس بالمسئولية في شخصية مرؤسييك – و لا تبخل عليهم بإستخدام أسلوب الثناء و التقدير .

إذا أرادت المرأة النجاح في إدارتها فيجب أن تكون قادرة على حل المشكلات و المواجهه لها بعيداً عن العصبية و المزاجية .

لابد على كل مديرة أن تكون ملمة باللوائح الإداريـة و الأنظمة الداخلية للمؤسسة التي تنتمي إليها .

لابد أن تمتلك المرأة المديره قدرات عالية في فن تقييم أداء مرؤوسيها بمنتهى الحيادية و بعيداً عن المجاملة و المحسوبية .

الخلاصة لما سبق تدعونا للتفكير...و التأمل ..و تدبر المقولات الشهيرة التالية :

القيادة يمكنك تعلمها ، بل يجب أن تتعلمها ، وإنها مهارة و ليست عادة مكتسبة. "بيتر وركر"

صعب أن تفعل أشياء عظيمة..... أصعب أن تقود أشياء عظيمة .

" فريدريك نتشه"

وكما أضافت الأخت/منيرة أن التدريب ضمن طاقم إداري متميز كان له الأثر الكبير في إثبات كياني و تنمية شخصيتي لأننا ننتمي مصرف به مدير قائد متميز يدرب موظفيه على فنون القيادة و الإدارة المصرفية من خلال جهوده الجبارة في أعطاءالنساء إدارة الفروع المصرفيه تلك الظاهرة التي قلما نجدها بين المصارف.

و نوهت إلى نقطة هامة أن أي امرأة حققت النجاح في عملها رغم مسئولياتها الأسرية فهذا معناه أن هناك دعم و تشجيع كبير قد نالته من قبل أسرتها لتحقق التوازن لهذه المعادله و هي الأسرة و العمل .

و لم تنسى أن تتقدم بالشكر لكل من ساندها وكانت له وقفات جادة في حياتها حتى تحقق النجاح.

كان هذا ملخصاً بسيطاً لتجربة إحدى المديرات و إلى لقاء جديد مع مديرة جديدة .

ردا على محمد الحزمي

ثقافة الرغبة والهروب من الواقع

نشوان محمد العثماني

كتب النائب البرلماني محمد ناصر الحزمي مقالا في صحيفة (أخبار اليوم) اليومية الصادرة من صنعاء (العدد1627, 26فبراير2009, ص7) تحت عنوان «الزواج المبكر وثقافة الأقـويـاء». وبـيّن الحزمي في المقال – قيد الحديث عنه – موقفه من القانون الذي أقره مجلس النواب في الحادي عشر من فبراير المنصرم ، والذي حدد سن الزواج – أي القانون – بـ17عاماً .

الزواج المبكر الذي عارضه كثيرمن النواب وقبلهم عدد من منظمات المجتمع المدني المهتمة بذات الشأن والتي دعت من وقت مبكر إلى سن قانون يحدده أصبح اليوم ، على الأقـل ، حديث الـرأي العام، منهم من احتفى به وهم الأغلبية ، ومنهم من تذمر وأرعد وأبدى تشاؤمه وهذا الصنف الأخير يمثله التيار الإسلاموي أو بالأصح التيارات والجماعات الإسلاموية (ليس جميعها بدون شك) التي يروق للبعض تسميتها بـ«المتشددة»، وشخصيا أفضل أن نكون وإياهم على طاولة الحوار والنقاش واحترام الرأي الآخر دون المساس بهم (وصفيا) تحت هذا اللقب أو ذاك .

هذا الزواج المبكر يسميه كاتب المقال المشار إليه بـ«العفة المبكرة» حسب رأيـه وجهده وفكره المنطلق دينيا , في اعتقادي , وكان مما ذكره ((أنا وغيري لا يرضى أن تتزوج الفتاة حتى تنضج عقليا وفسيولوجيا وتعرف ما هي متطلبات وتبعات الحياة الزوجية)) وهذا شيء جميل , غير أن الإشكال يكمن في قوله ((ولكننا نختلف في مسألة هل النضوج يتحدد بالسن أم يتحدد بالواقع حسب البيئة والأسرة)) يضيف الحزمي ((ومع هذا فقد اجتهد علماؤنا في لجنة تقنين أحكام الشريعة الإسلامية في مجلس النواب إلى جعل السن 15عاما)) .. وفي محصلة كل هذا الكلام وغيره مما جاء ما يثير الغرابة .. أراها في الآتي :

أولا : ببداهة .. لماذا يقف الحزمي وأتباعه ضد الـ17عاما ؟ هذا السن المحدد يزيد عما حدده الحزمي بعامين فقط ، وهو يقول إلى ذلك عن الفتاة ((حتى تنضج عقليا وفسيولوجيا)) وفي اعتقادي الجازم أن سن الـ17عاما ستكون معها الفتاة قد نضجت على نحو أكثر من الـ15عاما التي أقرها العلماء – على حد كلام الحزمي – في لجنة تقنين أحكام الشريعة الإسلامية .

ثانيا : سمعت غير مرة أن تحديد الزواج بـ17عاما هو مخالفة صريحة لزواج الرسول صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها ذات الستة أعوام حينها ، لكن بما أن الحزمي قال على لسان العلماء الذي أشار إليهم بأنهم حـددوا خمسة عشر عاما تكون معها الفتاة قد نضجت من الناحيتين العقلية والفسيولوجية ، فهذا التحديد هو الآخر يقف على النقيض من زواج عائشة رضي الله عنها بخاتم الأنبياء والمرسلين, وإذ من حيث أنه دخل عليها بعد ثلاثة أعوام من الزواج فستكون في التاسعة من عمرها (ولا أدري ما صحة هذا القول ؛ لأني سبق أن قرأت دراسة تؤكد أن عائشة لم تكن عند هذا السن حين تزوجها الرسول وحين دخل عليها) وعند هذا أسأل النائب الحزمي : هل خالفتم انتم أيضا زواج عائشة بالرسول عليه الصلاة والسلام ؟ لمَ عندها لم تحددوا السن القابل للزواج بتسعة أعوام ؟ (أوضح.. أنا لست مع تسع سنوات أو خمسة عشر سنة ، أو حتى سبعة عشر . كما هو معروف أن الطفل تمتد مرحلته أكان ذكرا أم أنثى ، إلى ثمانية عشر عاما ، بعدها يمكن للأنثى وقد غادرت مرحلة الطفولة أن تتزوج ، وكذلك الطفل) .

ولست ساخرا من ذكر قصة عائشة – معاذ الله – بل مذكرا أن هذه القصة لو صحت فإن الذي تزوج عائشة ومن ثَمَّ دخل عليها, وهي بذاك العمر هو محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم . فهل يعقل أننا سنكون بمقام سيد المرسلين ؟

وبعد هكذا واقعة حدثت في غابر الزمن ، أود أن أسأل عن ماهية الظروف التي كانت سائدة قبل أربعة عشر قرنا ، بالمقابل ما هي ظروف اليوم ؟ فالرسول بزواجه من عائشة ومن حفصة ابنتي أبي بكر وعمر (مع اختلاف أن عائشة كانت صغيرة وبكرا) وتزويجه كل من عثمان وعلي بناته الثلاث رضي الله عنهم جميعا ، إنما لتدعيم الدولة الناشئة ونشر الدعوة الوليدة – على الأرجح – لكننا إن تزوجنا الإناث عند السن الذي نزعم أن الشريعة الإسلامية حددته بـ15عاما أو أقل ، فمن أجل ماذا ؟ لا إجابة غير لغة السرير .. ولست متجنيا في مآلي .

ثالثا : ذكر الحزمي غير مثال ، منها ما استمده من المجتمع الأمريكي كـ«ابنة سارة بالين» التي حملتْ وعمرها 17عاما ، وسمى هذا الفعل زنا ، وإن كان يعلم الأخ محمد الحزمي بفحوى حديثه فتلك مصيبة ، وإن لم فالمصيبة أعظم .

فالقاصي والداني يعلم أن لكل مجتمع عاداته وتقاليده (البعض منها سيء والآخر حسن, ولو كان من عادات وتقاليد الأمريكي أن تحمل الفتاة وهي ما زالت طفلة بزواج أو من غير زواج فهي لا شك عادة سيئة ، بالمثل مع ما إذا كانت من عادات مجتمعنا تزويج الفتاة وهي طفلة) ، وإذا كانت الأمثلة المشار إليها توضح شذوذا عن اتفاقية حقوق الطفل العالمية فلا تعد أن تكون عوارضا لو حدثت في المجتمعات المتقدمة فإنه يشار إليها بالبنان ، بينما تحدث عندنا ولا تنال نصيب الإشارة إليها إلا ما ندر وشح ، وما خفي كان أعظم ، كالطفلة نجود ، مع الاختلاف أن نجود تزوجت مكرهة . فلو كان الداعون لتحديد سن الزواج مغرقين في الثقافة الغربية كما يريد أن يقول الأخ الحزمي ، فليس في ذلك ما يشير إلى سدة رأي حكيم ، هذا إذا ما قلنا إن الأخذ من الثقافات المختلفة عنا يعد شيئا جميلا بجمال ما يؤخذ منها ، فهم لم يدعوا إلى الإباحة الجنسية والحرية المطلقة في ذلك ، كل ما قالوه أنهم يريدون قانونا يحدد سن الزواج لكي لا يحدث للأطفال ما حدث لنجود وغيرها كثير .. أهذا جرم ؟

رابعا: لعل الأخ الحزمي كثير التكرار لـ«الزنا المبكر» ولم أصدق أنه وزع منشوراً تحت قبة البرلمان قبيل التصويت على قانون تحديد سن الزواج بـ17عاما تحت عنوان (الزواج المبكر أو الزنا المبكر) , حتى قرأت في مقاله الذي أتحدث عنه ما نصه ((أليست هذه القضية أولى بأن يثار الزنا المبكر بدلا من الزواج المبكر؟)) وكان في معرض تناوله لابنة سارة بالين نائبة المرشح الجمهوري للانتخابات الرئاسية الأمريكية الأخيرة جون ماكين, والتي صعدت بأول أسود إلى سدة البيت الأبيض «باراك حسين أوباما» ، والتي حملتْ – أي ابنة سارة بالين – من غير زواج وهي في سن 17عاما. ولا أدري حقيقة لماذا يتم النظر إلى الأنثى بصيغة أصبحت تخيل لنا أنها إذا لم تُطأ عبر الزواج لا محالة من وطئها عبر الزنا . وكله أصبح وطءً في وطء . ولا أريد أن أبين رأيي في هذه الحالة التي لا تنظر إلى الأنثى إلا من باب الوطء ، فقد لا يكون لائقا بالمرة أن أدونه هنا ، وليفهم رأيي على انه يشمئز ويتقزز كثيرا من هكذا نظرة .

وأخيرا قد نختلف , والاختلاف لا يفسد للـود والتسامح قضية , ولكني أقول للأخ العزيز النائب محمد الحزمي , وعساه يقرأ هذا المقال ، انه من المفروض أن نتجاوز هذه البديهيات والأشياء التي من الطبيعي أن نتفق حولها لا أن نختلف ، فأمامنا قضايا كبيرة وجسيمة ، وأبدو سائلا من يهمه الأمر ولعل في المقدمة الأخ الحزمي وجميع نواب الشعب : لماذا أثار قانون سُنّ لتحديد سن الزواج كل هذه الضجة غير المبررة والاهتمام المنحني نحو معارضته بينما هناك قضايا ومآسي تستحق أن تناقش وأن تقدَّم ؟ ، ولعل في المقدمة عمالة الأطفال والانتهاكات التي يتعرضون لها مثلاً , حين يبتاعون ويتسولون ويشردون بل ويستغلون جنسيا ويختطفون وهي ما اعتبرها مآسي ماحقة وكارثية وجرائم بشعة لم يعرفها مجتمعنا اليمني .. أليس من واجب نواب الشعب بدل الاعتراض على قانون تحديد سن الزواج أن يلتفتوا إلى هذه الدوامات والمآسي ؟ أليس من الواجب الديني أن نوجد حياة آمنة ومستقرة للأطفال ؟ أم إن معاناة الأطفال وآلامهم كان ينقصها أن ينظر إلى الطفلة أنها صالحة للنكاح من دونه ، قادرة على تحمل الوطء من غيره ؟؟ أليس هناك أيضا قضايا وهموم المجتمع المتعددة والكثيرة ؟ كاتساع نسبة البطالة ، وتلاشي الطبقة المتوسطة وتضخم الفقيرة , والتعليم والصحة , والثارات , والاختطافات , والقائمة تطول .. ألا نخجل من أنفسنا أن نرى كل هذه القضايا والمآسي والهموم ولا نعيرها أدنى اهتمام ؟ بينما أقمنا الدنيا ولم نقعدها حول قانون حدد سن زواج الفتيات والفتيان بـ17عاما (وكنت أود لو يكون 18عاما) !!! ألهذا الحد ؟؟

وإن كان كلام البعض ينطلق من منظور ديني , كما يرى ، فالدين براء من ذلك ؛ لأن أساس الدين «مكارم الأخلاق» التي أتى سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم ليتممها . فأي مكارم أو أخلاق تقضي بأن ننظر للفتاة على أنها صالحة أو غير صالحة للوطء والنكاح وووو ...

وختاما أقول لست مع ثقافة الأقوياء بأي شكل من الأشكال , ولعلي أتفق في هذه مع الأخ محمد الحزمي , فالإنسانية كلها تحب الخير وتكره الشر, وتعرف الأخلاق, لكنني في المقابل لست مع ثقافة تنظر للأنثى من باب الرغبة والوطء , أو ثقافة الهروب من الواقع نحو ما لا أطيق تسميته , إكراما للبراع , بأي حال من الأحوال . ولا أدري إن كنا نهرب من الواقع لمجرد الهروب , إذ لم نستفيق بعد من سكرات الجهل ؟.. ربما . أم إنه هروب محكم ومدروس , حتى نغفل عن كل تلك القضايا , آنفة الذكر وغيرها ؟.. عجبي .

nashwanalothmani@hotmail.com